

فكرة البحث وأهميته

- أهداف البحث .
- مصطلحات البحث .

فكرة البحث وأهميته

التعلم الذاتي: هو أسلوب للتعلم يركز على جهد ذهني يقوم به المتعلم ذاته - حسب مقدرته - ودون مساعدة وسيط بشري (مدرس)، وإنما بإتباع توجيهات محددة وواضحة تمكنه من إكتشاف المعلومات الصحيحة، وتدله على كيفية التغلب على أية صعوبة تواجهه .

بدأ التعلم الذاتي - كأسلوب للتعلم - يبرز في السنوات الأخيرة نتيجة لدواعي محددة من جهة، ولتقدم علمي وتقني ساهم في نجاحه من جهة أخرى .

ومن أهم الدواعي التي تفرض - كما قال بدوي (١٩٨١م) - الإفادة من اسلوب التعلم الذاتي [SELF EDUCATION] ما يلي^(١):

١ - الدواعي الاقتصادية: ومن ذلك عدم كفاءة نظام التعلم التقليدي في تحقيق فرص التعلم الفني والعالي، مما أدى بالدول المتقدمة إلى إستحداث النظم التعليمية التي تتحلل من نظام الفصول التقليدية كنظام التعلم بالمراسلة والتعلم بالراديو والتلفزيون وغيرها من وسائل التعلم الذاتي .

٢ - الدواعي الاجتماعية: ويدخل في ذلك عدم توفر الوقت - أو أحياناً الرغبة - لدى الكبار من الاستفادة من التعلم التقليدي . وحتى لو توفر الوقت لديهم، وكذلك الرغبة فقد تحول ظروف - مثل إشتراك السن الصغيرة، أو عدم توفر معاهد لتعليم الكبار - دون الاستفادة من فرص التعلم بوسائله التقليدية .

(١) بدوي، أحمد. التعلم الذاتي. بغداد، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، ١٩٨١م. ص ص ١٣ - ١٦ .

كل هذا يجعلهم يفضلون إكتساب المعارف من تلقاء أنفسهم دون الجلوس أمام المعلم والسبورة.

٣ - الدواعي التعليمية: وما يرتبط بذلك من أعداد كبيرة من الطلاب ونقص في أعضاء هيئة التدريس، علاوة على أسلوب التلقين في التدريس. كل هذا وغيره يبرز أهمية التعلم الذاتي.

ومع أن أسلوب التعلم الذاتي مفيد وضروري بصورة عامة للدواعي سالفة الذكر إلا أن الإفادة منه أهم وأدعى عندما يكون الهدف تكوين مهارات تطبيقية محددة، تستند على أسس ومبادئ نظرية صحيحة، الأمر الذي يجعل تعلمها بالأسلوب التقليدي المرتبط بأماكن مخصصة ومواعيد محددة لا يحقق الهدف المنشود، نتيجة لما يكتنفه من عوائق كثيرة وأهمها على الإطلاق الفروق الفردية بين المتعلمين.

وتعلم المهارات البحثية، وما يحتاج إليه تكوينها من معرفة مسبقة بالأسس الصحيحة للمنهجية، يأتي في مقدمة المجالات التي يمكن أن يساهم في نجاحها التعلم الذاتي وذلك لأسباب منها: أن حاجة الباحث المبتدئ لإستحضار تلك الأسس والمبادئ مستمرة في كل مرحلة من مراحل العملية البحثية، فعند كتابته لأسئلة البحث - في بداية العملية البحثية - مثلاً - يحتاج إلى إستحضار أسس تحديد مشكلة البحث في الأطر الموضوعية والزمانية والمكانية لها، وعند كتابته لتوصيات الباحث في نهاية العملية البحثية أيضاً هو بحاجة إلى إستحضار مفهوم الإجرائية في التوصيات، وكذلك مبدأ إرتباط التوصيات بمشكلة البحث وكذا الحال في بقية مراحل العملية البحثية.

ومما تقدم يتضح أن فكرة البحث الحالي وأهميته تنطلق أساساً من المبررات التالية:

١ - مقدار حاجة مجتمعاتنا للبحث العلمي بفرعيه الأساسي والتطبيقي [BASIC AND APPLIED RESEARCH] باتت واضحة وملحة مما يتطلب - ضمن ما يتطلبه - عنصراً بشرياً فعّالاً يقوم به . وهذا لن يتحقق إلا بواسطة إعداد علمي ومنهجي للباحث قبل مسيرته البحثية وبعدها .

ومن السبل الآمنة إلى إعداد عناصر بشرية فعّالة تعمل في مجال البحث في العلوم السلوكية ، أن يتوفر لدى تلك العناصر وسائل علمية تساهم في رفع كفاءتهم عندما يتصدون لأعمال ومجالات البحث في العلوم السلوكية .

ومن تلك الوسائل توفير برامج للتعليم الذاتي في المنهجية وما يقع تحتها من تقويم ذاتي لمقدرة الباحث على معرفة الأطر المنهجية وكذلك المبادئ النظرية والتطبيقية لإعداد البحوث في العلوم السلوكية ، التي - بالتالي - ترسم له معالم مسيرته البحثية وتمكنه من توظيف المعلومات - كمية كانت أو كيفية - توظيفاً صحيحاً يحقق الهدف منها .

٢ - هناك بعد آخر لأهمية هذا البحث يكمن في أنه طرح جديد لم يطرق كثيراً في المكتبة العربية كما هي عليه الحال في المكتبات الأجنبية . فقد أدرك علماء الغرب أهمية التعليم الذاتي وفائدته في معالجة أوجه النقص في التعليم التقليدي ، مما دعاهم إلى طرقه كثيراً وبصور متعددة ، مطبوع كالكتب أو غير مطبوعة كبرامج في الحاسب الآلي ، أو أفلام تعرض على شاشات التلفزيون . . . إلخ .

٣ - ومن دواعي أهمية البحث أيضاً أنه يعد بمثابة مصدر يحتوي على عدد كبير جداً من البنود التي صيغت بعناية ، وخضعت لتجريب علمي . وهذا يمكن أساتذة مقررات المنهجية في مؤسسات التعليم العالي من الاستفادة منها في إعداد إختبارات تحصيلية مقتننة لعدد

كبير من مقررات المنهجية مثل :

- مقرر في مناهج البحث .

- مقرر في أدوات البحث .

- مقرر في خطوات إعداد البحث .

٤ - وأخيراً هي محاولة جديدة لشنق طريق جديد في تعلم المنهجية ولعل

هذا يكفي مبرراً للإعتذار عن الوقوع في أخطاء - غير مقصودة - أو

إغفال الجوانب يرى القارىء ضرورة إشتاله عليها .

ولكن الأمل معقود أن تتلوها محاولات أخرى تكمل النقص

وتقترب من الكمال .

أهداف البحث

يحاول هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- ١ - الإفادة من أسلوب التعلم الذاتي في التكوين المنهجي للباحث المبتدئ، ورفع كفاءته عندما يتصدى لأعمال ومجالات البحث في العلوم السلوكية. وهو بهذا يمكن أن يتغلب على أوجه النقص التي قد صاحبت إعدادة القبلي والناجحة عن عدم مراعاة الفروق الفردية في مقررات المنهجية، أو عن عوامل خارجية تعود للاستاذ، طريقة التدريس، للمقرر، للمنهج، أو للنظام بصورة عامة. . . إلخ.
- ٢ - توسيع نطاق التعلم الذاتي في منهجية العلوم السلوكية، وعدم اقتصرها على الجوانب التطبيقية [إعداد أدلة مثلاً]، وإنما إشتهاها أيضاً على تعلم المبادئ النظرية، والأسس السليمة للمنهجية بإطارها الفلسفي والتطبيقي. لا سيما وأن تعلم تلك المبادئ والأسس يعد مطلباً أساسياً، ومرحلة لازمة تسبق جميع المراحل التنفيذية للعملية البحثية.
- ٣ - المساهمة في رفع مستوى الإعداد القبلي للباحث وذلك من خلال:
 - (أ) تقديم وسيلة يتمكن أساتذة مقررات المنهجية بموجبها من تحديد مستوى معرفة طلابهم بمبادئ المنهجية والأسس التطبيقية لها - كأختبار قبلي -، مما يمكنهم - بالتالي - من معرفة وتحديد مقدار الجهد الذي يجب بذله في سبيل إعدادهم.
 - (ب) توفير عدد كبير من البنود التي صيغت بعناية وخضعت لتجريب علمي، مما يسهل على أساتذة مقررات المنهجية إعداد إختبارات تحصيلية مقننة لها.

مصطلحات البحث

هناك أربع مصطلحات تتكرر كثيراً في البحث، مما يتطلب تحديداً دقيقاً لمدلولاتها الإجرائية المرادة في البحث، ليدرك القارئ ما عناه الباحث منها حتى لا يقع تحت تأثير مدلول آخر مختلف، خاصة أن للمصطلح الواحد أكثر من مدلول تحدده القرينة .

والمصطلحات الأربع هي :

- التعلم الذاتي .
- التقويم الذاتي .
- التكوين المنهجي .
- الإعداد القبلي .

١ - التعلم الذاتي :

هو - كما سبق توضيحه - أسلوب للتعلم يركز على جهد ذهني يقوم به المتعلم ذاته - حسب مقدرته وتوفر الوقت لديه - دون مساعدة وسيط بشري (مدرس) ، وإنما بإتباع توجيهات محددة وواضحة تمكنه من إكتشاف المعلومة الصحيحة ، وتدله على كيفية التغلب على أية صعوبة تواجهه .

٢ - التقويم الذاتي :

هو إصدار حكمٍ من الباحث ذاته (المستفيد من البرنامج) على مقدار تعلمه لكل من المبادئ الأساسية والأطر الصحيحة للمنهجية ، وكذلك الأسس الصحيحة للتطبيق الواردة في البرنامج ، ومن ثم تحديد مدى حاجته لإستكمالها .

وبصورة أكثر تفصيلاً التقويم الذاتي هو أن يتولى الباحث المستفيد من البرنامج إصدار حكم على نفسه من حيث قدرته على الإجابة عن مثل التساؤلات التالية إجابة صحيحة :

- مستوى معرفته بالمدلولات الصحيحة للمصطلحات المنهجية في العلوم السلوكية .
- مدى فهمه للمبادئ والأسس النظرية التي تركز عليها المنهجية في العلوم السلوكية في مجالاتها الثلاث (الخطوات، والمناهج، والأدوات).
- مدى قدرته على تحديد الأسس الصحيحة لتطبيق خطوات إعداد البحث في العلوم السلوكية .
- مستوى قدرته على توظيف المعلومات البحثية - كمية كانت أو كيفية . توظيفاً صحيحاً يحقق الهدف منها .
- مستوى قدرته على التمييز بين البحث العلمي وغيره من الكتابات الأدبية من حيث التعامل مع الحقائق بتجرد وعدم تمييز .
- مدى إتقانه للمهارات اللازمة للباحث عندما يتصدى لجمع المعلومات، وتحليلها، وتفسيرها، وسرد نتائجها. . . الخ .

٣ - التكوين المنهجي :

وأحياناً يرد بلفظ (الإعداد المنهجي) ويراد به مجموعة الخبرات والمهارات البحثية والمنهجية التي تتكون لدى الباحث نتيجة لجميع الجهود التي تبذلها المؤسسات العلمية التي تتولى إعداده، وكذلك المجهودات الذاتية التي تستهدف إعداد الباحث إعداداً منهجياً صحيحاً قبل تخرجه من الجامعة وقبل مزاولته للبحث العلمي ، من خلال عدة وسائل منها :

- المقررات الدراسية النظرية التي يدرسها حول مناهج البحث، أدوات البحث، خطوات إعداد البحث . . . الخ .
 - المقررات الدراسية التطبيقية التي يدرسها بهدف تنمية مهارات البحث العلمي لديه، كتعويده على إجراء دراسات ميدانية، أو تجريبية، أو مكتبية . . . الخ . أو تصميم إستبانات، أو إجراء مقابلات . . . الخ .
 - مشاركته في برامج بحثية .
 - الجهود الذاتية له كقراءات في كتب المنهجية، وخبرات ذاتية أكتسبها من خلال الموقع الذي يشغله بصفته مسؤولاً - تفرغ جزئي - في إدارة للبحث العلمي مثلاً .
- ٤ - الإعداد القبلي :

مصطلح أشمل في مدلوله من مصطلح (الإعداد المنهجي) للباحث، حيث لا يقتصر في مدلوله على ما يتصل بالمنهجية ومقرراتها وتطبيقاتها التي يدرسها قبل تخرجه من الجامعة - كما هو المراد من مصطلح (الإعداد المنهجي) - وإنما يشتمل أيضاً على كل قنوات المعرفة التي تستهدف إعداد إعداده متكاملًا علمياً ومنهجياً ومهنياً .

وعلى هذا يعد أي مقرر يدرسه الباحث أثناء تعليمه الجامعي، أو أية خبرة يكتسبها قبل تخرجه رافداً من روافد إعداده القبلي ومصدراً من مصادره .

الجهود السابقة

- المدخل.
- الجهود السابقة في مجال المنهجية وطرق البحث.
- الجهود السابقة في المجالات غير المنهجية.
- مؤشرات الجهود السابقة.

المدخل

تصميم برامج مطبوعة في التعلم الذاتي يُعد طرحاً جديداً في المكتبة العربية بصفة عامة، ولكنه غير مطروح أصلاً - أو على الأقل أكثر ندرة في مجال المنهجية وطرق البحث، بينما هو في المكتبة الأجنبية - وخاصة الإنجليزية منها - مطروح في عدد كبير من المجالات منها:

الإحصاء، الرياضيات، علم النفس، الوسائل التعليمية، التعلم... الخ، وأيضاً للمنهجية نصيبها، فهناك عدد من الباحثين صمموا فيها برامج مطبوعة في التعلم الذاتي.

ولفائدة القارئ من جهة، ولإثبات التراكم المعرفي، ومقدار الاستفادة منها، أو الإضافة عليها من جهة أخرى، تم تخصيص هذا الفصل لإستعراض نماذج من تلك الطروحات بقسميها المنهجي وغير المنهجي.

أولاً: الجهود السابقة في مجال المنهجية وطرق البحث:

هناك محاولات كثيرة في هذا المجال، ومن أهمها المحاولتان التاليتان:

(أ) برنامج مطبوع في ٣٠٧ صفحة بعنوان [الكتاب العلمي للطلاب في البحث التربوي] [Student Workbook in Educational Research].

اشترك في إعداده ثلاثة مؤلفين من أساتذة الجامعات الأمريكية هم: و. بورق، م. قول، ن. يل^(١).

1. Borg, W. «Gall, M. and Bell', N. Student Workbook In Educatinal Research. New York, Mckay. Co. 1974.

وهو برنامج للتعلم الذاتي للمبديء المنهجية والمصطلحات والمهارات البحثية التي اشتمل عليها كتاب في المنهجية وطرق البحث بعنوان [المدخل إلى البحث التربوي Educational Research: An Introduction⁽²⁾ ألفه اثنان منها هما و. بورق، وم. قول. ولهذا اضافوا لعنوان البرنامج كلمة [مصاحب لكتاب المدخل] فجاء عنوان البرنامج الكامل على النحو التالي :

[الكتاب العملي للطالب في البحث التربوي : مصاحب لكتاب المدخل إلى البحث التربوي «الطبعة الثانية»].

[Student Work Book in Educational Research: To Accompany Educational Research: An Introduction. Second edition]

وعلى الرغم من إرتباط البرنامج بكتاب واحد في المنهجية وطرق البحث إلا أن معدية ذكروا تحت عنوان [كيف تستخدم هذا الكتاب العملي] بأن البرنامج يحتوي على عدد كبير من الأختبارات الذاتية والتمارين التطبيقية التي يمكن أن تستمد من معظم كتب مناهج البحث التربوي :

حدّد معدو البرنامج أهدافه بما يلي :

- مساعدة الطالب على معرفة كل من : التقنيات المهمة، والمفاهيم والمبديء الأساسية التي وردت في كتاب المدخل إلى البحث التربوي .
- تقديم وسائل لتقويم مستوى الطالب في المبديء المنهجية والمهارات البحثية .
- إعطاء الطالب تمارين ذاتية يمكنه استخدامها لمراجعة مقدار معرفته،

2. Borg, W. and Gall, M. Educational Research: An Introduction Second Edition.

ومستوى مهاراته لحل المشكلات التي تواجهه في البحث التربوي .

ومن هذا المنطلق جاء البرنامج :

- محاولة لتحقيق هذا الأهداف .

- و متمشياً مع فصول كتاب المدخل إلى البحث التربوي .

وقد عنون كل فصل منه بعنوان الفصل في كتاب المدخل ، ولكنه اشتمل على عدد كبير من التمارين تحت ستة أنشطة ذاتية يقوم بها المتعلم هي :

١ - المراجعة العامة Overview :

وهو نشاط يستهدف حصول الطالب على الاجابة عن سؤال [عم يتحدث الفصل في كتاب المدخل إلى البحث التربوي ، وعلى ماذا يشتمل ؟] .

٢ - الأهداف Objectives :

وهو نشاط يستهدف حصول الطالب على الإجابة عن سؤال [ماذا يجب عليه أن يعرف؟ أو ماذا يتعين عليه أن يعمل عندما يقرأ هذا الفصل في كتاب المدخل إلى البحث التربوي] .

٣ - شرح المصطلحات Glossary :

وهو نشاط يستهدف تزويد الطالب بمدلول المصطلحات البحثية المنهجية المهمة التي وردت في كتاب المدخل إلى البحث التربوي ، وذلك نظراً لأن البحث التربوي يتطلب من الباحث أن يكون لديه المام جيد بالمدلول المنهجي للمصطلحات البحثية والمنهجية .

٤ - دليل كتابة المذكرات Note-Taking Guide :

نشاط يستهدف مساعدة الطالب على التركيز وحصر الإهتمام في النقاط المهمة، وكيفية كتابتها عند قراءة الفصل في كتاب المدخل إلى البحث التربوي .

٥ - الاختبار الذاتي Self-Check Test :

وهو نشاط يستهدف التأكد من أن الطلب - بعد قراءته للفصل في كتاب المدخل إلى البحث التربوي - قد عرف الأفكار، وأدرك المفاهيم التي اشتمل عليها وأصبح لديه القدرة على إستحضارها .

٦ - تمارين تطبيقية Application Problems :

وهو نشاط يرد في نهاية كل فصل من فصول البرنامج ، ومرتبطة بالفصل الذي يقابله في كتاب (المدخل إلى البحث التربوي) . ويستهدف تمرين الطالب على :

- كتابة التقنيات المهمة والمفاهيم الأساسية المنهجية والبحثية التي استهدفها الفصل في كتاب (المدخل) ولكن بلغة الطالب وأسلوبه .

- تطبيق المبادئ والتقنيات البحثية والمنهجية التي اشتمل عليها الفصل في كتاب (المدخل إلى البحث التربوي) على حل مشكلات بحثية تطبيقية تشبه ما سوف يقوم به الطالب مستقبلاً في بحوثه ودراساته .

- الاستفادة من المفاهيم المنهجية والتقنيات البحثية التي اشتمل عليها الفصل في كتاب (المدخل إلى البحث التربوي) لتقويم بعض المشروعات البحثية ودراساتها دراسة منهجية .

وقد اختتم البرنامج بعرض شامل لإجابات التمارين التي اشتمل عليها حيث قُسم العرض إلى الأقسام التالية :

- قسم خاص بإجابات اسئلة الاختبار الذاتي .
- قسم خاص بإجابات التمارين التطبيقية .
- قسم خاص بدليل المصطلحات في كتاب (المدخل إلى البحث التربوي) طبقاً لأرقام الصفحات التي وردت فيها .
- (ب) برنامج مطبوع في ١١٠ صفحة بعنوان [كتاب عملي للتطبيقات البحثية : مستمد من أهم كتب مناهج البحث في التربية والعلوم الاجتماعية] قام بإعداده أستاذ في جامعة ولاية كليفورنيا بلوس أنجلس هو الدكتور بربزك^(١) .

وهذا البرنامج يختلف عن سابقه من حيث تعدد مصادر بنوده فقد استمدت بنوده؛ من اثنين وعشرين كتاباً من الكتب الشاملة التي تناولت منهجية البحث في التربية والعلوم الاجتماعية .

حدّد مُعدُّ البرنامج الهدف منه بقوله : «الكتاب العملي صمم ليكون بمثابة ملحق تابع لأهم الكتب الشاملة التي تناولت طرق البحث في التربية والعلوم السلوكية . فهو يعطي المستفيد منه الفرصة لتطبيق المبادئ المهمة في البحث التي تناولتها تلك الكتب على حالات بحثية محددة . إنه وسيلة مفيدة للتدريس والتعليم لأنه لا يتناول قياس مقدرة الطالب على حفظ مبادئ وحقائق محددة وإنما يستهدف كيفية تطبيق تلك المبادئ ، وفي الوقت ذاته أعدت بنود البرنامج بعناية وزودت بتوجيهات كافية ليتضح المطلوب منها تماماً . . .»^(٢) .

1. Pyrczak, F. Research Applications Workbook Keyed to Major Textbooks in Education and the social Sciences. San Diego, California, Edits Co. 1983.

2. Pyrczak, F. (Ibid) P.1.

ويتكون البرنامج من ثلاثة أقسام هي :

- القسم الأول: تمارين تطبيقية **Application Exercises** ويشتمل على ستة وثلاثين تمريناً، ولكل تمرين عدد من الأسئلة مزودة بأجابات يختار منها المستفيد من البرنامج ما يراه صحيحاً، وتتناول عدداً كبيراً من المفاهيم المنهجية والمصطلحات والمهارات البحثية.

- القسم الثاني: عبارة عن أربعة تمارين تستهدف تدريب الباحث على إعداد بحوث مسحية، وإرتباطية، وتجريبية، بالإضافة إلى تدريب الباحث على كتابة التقرير النهائي للبحث.

- القسم الثالث: عبارة عن ستة وستين سؤالاً من نوع (الاختيار من متعدد)، وتستهدف إعطاء الفرصة للمستفيد من البرنامج لإجراء تقويم ذاتي لمقدرته على معرفة المفاهيم المنهجية وإدراكه للمصطلحات والمهارات البحثية.

كما زود مُعد البرنامج برنامجه بعرض شامل لاجابات الأسئلة موضعاً اسم الكتاب الذي أستمد منه الجواب، وكذلك أرقام الصفحات ليسهل الرجوع إليها.

وقد تم عرض البرنامج بقسميه [الأسئلة والإجابات] عرضاً تعليمياً جيداً، كما أُعد - كما قال مُعدّه - ليجده كل من ممتهن البحث، والمبتدئ فيه ذا قيمة منهجية وبحثية جيدة. وأخيراً يشتمل البرنامج على توضيح لكيفية تطبيقه تطبيقاً صحيحاً، وكذلك على عرض لأهم الكتب التي استمدت منها بنود البرنامج.

ثانياً: الجهود السابقة في المجالات غير المنهجية:

على الرغم من أنه من الواضح تماماً أن إستعراض هذه الجهود يخرج عن الحدود الموضوعية لمجال البحث، ولكن نظراً لأن الهدف من

استعراضها هنا هو إبراز أهمية طرق مجال التعلم الذاتي، وأنه من الأساليب المفيدة في تحقيق أهداف كثير من العلوم، مما دعا عدد من المتخصصين بطرق مجال التعلم الذاتي لخدمة تخصصاتهم. عندما يكون الهدف ذلك يتضح أن إستعراضها في هذا البحث يكون مفيداً وله علاقة - غير مباشرة - في تأكيد فكرة البرنامج الحالي .

ونظراً لأن هناك جهوداً عربية وجهوداً غير عربية في هذا المجال، فسوف يتم عرضها طبقاً للغة التي كتبت فيها .

(أ) جهود مكتوبة باللغة العربية :

هناك عدد من المحاولات - المكتبة باللغة العربية - لإعداد برامج في التعلم الذاتي مطبوعة ومبرمجة لخدمة عدد من التخصصات الأدبية والعلمية نستعرض منها البرنامجين التاليين :

١ - برنامج في التربية العملية مطبوع في ٣٩٦ صفحة بعنوان [التربية العملية الميدانية : مرشد وكتاب عمل للمتدرب] من إعداد الدكتور محمد زيدان حمدان^(١) .

وهو برنامج للتعلم الذاتي للمعارف والمهارات التي اشتمل عليها كتاب للمؤلف ذاته بعنوان [التربية العملية الميدانية] ولكنه - أي المؤلف - يؤكد بأن البرنامج أيضاً لم يراع تسلسل مواضيع الكتاب الأم فقط، وإنما أيضاً راعى التسلسل العام لمفهوم وخبرات التربية العملية الأكاديمية التي يجرى التركيز عليها في برامج إعداد المعلمين هذه الأيام^(٢) .

(١) حمدان، محمد، زيدان : التربية العملية الميدانية : مرشد وكتاب عمل للمتدرب، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ .

(٢) حمدان، محمد، زيدان . المرجع السابق ص . ٥ - ٦ .

أما عن طبيعة البرنامج وهدفه فقد حدّده المؤلف بقوله «ولقد ركز المرشد وكتاب العمل كما هو مفروض على المفاهيم والإجراءات العملية الضرورية للمتدربين والتي يجربونها أيضاً أثناء فترة تطبيقهم . وعليه فإن نجاحهم الحقيقي في القيام بها والتمكن منها لا يتمثلان في المعرفة النظرية وقراءة مادة الكتاب الأم، التربية العملية الميدانية فقط، بل يتعداهما إلى ممارسة ميدانية وواقعية لما تنص عليه هذه المفاهيم والإجراءات من تطبيقات ومهارات وخبرات مع التلاميذ والمناهج والبيئة المدرسية بوجه عام»^(١).

ولهذا جاء البرنامج مليئاً بالتطبيقات والمهارات التي يتعين على المستفيد [المتدرب في التربية العملية] القيام بها بذاته حتى ترسخ لديه مبادئ التربية العملية ومهاراتها التطبيقية.

٢ - برنامج في المهارات الدراسية مطبوع في ٢٨١ صفحة بعنوان [المهارات الدراسية] من إعداد الدكتور محمد علي الخولي^(٢). وهو برنامج للتعليم الذاتي للمهارات الدراسية التالية :-

«(١) تنظيم أوقات المذاكرة، (٢) الاستماع إلى المحاضرات وتدوين الملاحظات، (٣) قراءة الكتب، (٤) معاونة المذاكرة، (٥) استعمال المكتبة، (٦) كتابة المقال، (٧) كتابة البحث، (٨) الاستعداد للاختبار»^(٣).

(١) حمدان، محمد، زيدان. المرجع السابق ص. ٥.

(٢) الخولي، محمد علي. المهارات الدراسية. جده، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ.

(٣) الخولي، محمد، علي. المرجع السابق ص. هـ.

أما عن محتوى البرنامج فقد حدده المؤلف بقوله «ولهذا فقد تناول هذا الكتاب كل مهارة من المهارات السابقة بالتحليل والتفصيل وأفردت لكل منها فصلاً مستقلاً، ولقد الحقت بكل فصل خلاصة توجز النقاط الرئيسية في الفصل. ثم يجيء بعد الخلاصة قسم للتقييم الذاتي يتكون من أسئلة يجيب عنها الطالب ليقس هو بنفسه مهاراته الخاصة، وبعد التقييم الذاتي يأتي مفتاح الإجابات الذي يقدم الإجابات المثالية عن أسئلة التقييم الذاتي، والتي يستطيع الطالب بواسطتها أن يقارن بين سلوكه الواقعي والسلوك المثالي، أو بين عاداته الواقعية والعادات المثالية. وبعد مفتاح الإجابات يأتي التعليق على هذه الإجابات لشرحها والدفاع عنها. ثم تأتي في نهاية الفصل أسئلة عامة عن الفصل ذاته»^(١).

(ب) جهود مكتوبة باللغة الإنجليزية :

المحاولات المكتوبة باللغة الإنجليزية لإعداد برامج في التعلم الذاتي مطبوعة ومبرجة لخدمة عدد من التخصصات الأدبية والعلمية أكثر من تلك التي كتبت باللغة العربية. ومما كتب البرامج التالية :

١ - برنامج في علم النفس مطبوع في ٢٩٧ صفحة بعنوان : [دليل الدراسة Study Guide] من إعداد أثنين من أساتذة جامعة ستانفورد هما د. اتكنسون، ود. اتكنسون^(٢).

٢ - برنامج في الإحصاء مطبوع في ١٦٨ صفحة بعنوان : [مبادئ الإحصاء الأساسية كتاب تعلم ذاتي

Basic Statistical Concepts: A Self-Instructional

(١) الخولي، محمد، علي. المرجع السابق ص. ص هـ-و.

2. Atkinson, R. and Atkinson, R. Study Guide. New york. HBJ Inc. 1975.

أعدده أستاذان جامعيان هما ج. برادلي، وج. مكلاند^(١) [Text].

٣ - برنامج في التعلم مطبوع في ١٧٣ صفحة بعنوان:
[التعلم وحببه Learning and Liking it] أعدده أستاذ في جامعة ولاية
ميشجن هو الدكتور ستيفن يلن^(٢).

٤ - برنامج في الرياضيات مطبوع في ٣٢٦ صفحة بعنوان:
[الرياضيات من أجل الإحصاء Mathematics For Statistics] أعدده
أستاذ جامعي هو و. باشوا^(٣).

٥ - برنامج في تقنيات التعليم مطبوع في ١٨٤ صفحة بعنوان:
[دليل تقنيات التعليم: دراسة ذاتية Av Instructional Technology
Manual Fo Independent Study] أشترك في إعداده سبعة عشر استاذاً
معظمهم من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة سان
جوز الحكومية وقام بتحريره أثنان منهم هما ج. براون، و ر.
لايس^(٤). وخشية الإطالة سوف نقصر على عرض مختصر
للمحاولتين الأولى والثانية منها:

-
1. Bradley, J. and Mclelland, J. Basic Statistical Concepts: A Self - Instructional Text. Glenview, Ill. Scott, Foresman, Co. 1963.
 2. Yelon, S. Learning and Liking it. E. Lansing, Michigan State U. 1978.
 3. Bashaw, W. Mathematics For Statistics - New York, John Wiley and Sons, 1969.
 4. Brown, J. and Lewis, R. AV. Instructional Technology Manual For Independent Study. New York, McGrow Hill Co. 1977.

١ - برنامج في علم النفس مطبوع في ٢٩٨ صفحة بعنوان :
[دليل الدراسة Study Guide] من إعداد الدكتور ريتال اتكنسون،
والدكتور ريتشارد اتكنسون الاستاذان في جامعة استانفورد.

وهو برنامج للتعلم الذاتي في مبادئ علم النفس ومصطلحاته التي
اشتمل عليها كتاب ألفه معدا البرنامج بالاشتراك مع الدكتور هيل قارد
بعنوان :

[المدخل إلى علم النفس Introduction to Psychology] ولهذا أضافا لعنوان
البرنامج كلمة (مصاحب لوحدات وأهداف التعلم لكتاب المدخل إلى
علم النفس Study guide: With programmed Units and Learning Objectives
for Hilgard, Atkinson, and Atkinson's Introduction to Psychology Sixth
Edition).

والبرنامج كما قال معدوه مصمم ليساعد المستفيد من وجوه عدة
منها:

- ماذا يجب عليه أن يتعلم من كل فصل في الكتاب الأم؟
 - تقديم المبادئ والمصطلحات التي يحتاجها.
 - أسئلة في التقويم الذاتي للحكم على مقدار تعلمه.
 - تمارين تمكن المستفيد من فهم المجال^(١).
- وحول كيفية تطبيقه وجه معدا البرنامج المستفيد إلى الأخذ
بالخطوات التالية عند الاستفادة منه^(٢).
- ١ - انظر إلى أهداف ووحدات الفصل في البرنامج.
 - ٢ - اقرأ الفصل في الكتاب الأم.

1. Atkinson, R. and Atkinson, R. (Ibid) P. V.

ترجمة.

2. Atkinson, R. and Atkinson, R. (Ibid) P. VI.

ترجمة.

٣ - تفهم مدلول المصطلحات والمفاهيم .

٤ - طبق الاختبار الذاتي والتمارين التطبيقية .

وقد زودا (اسئلة الاختبار الذاتي) بإجاباتها الصحيحة Answer Key
ليقارن المستفيد مقدار معرفته ومدى حاجته لمراجعة الكتاب الأم مرة
ثانية .

٢ - برنامج في الاحصاء مطبوع في ١٦٨ صفحة بعنوان :

[مبادئ الإحصاء الأساسية : كتاب تعلم ذاتي Basic Statistical

. Concepts: A Self Instructional text]

أعدّه أستاذان جامعيان هما ج . برادلي ، وج مكلاند . وحول طبيعة
البرنامج ذكر مؤلفاه بأن «المبادئ الإحصائية المهمة في علم النفس ،
والاجتماع ، والتربية قد أشتمل عليها البرنامج . وقد عرضت بأسلوب
مناسب للطالب المبتديء في هذه التخصصات . وبمتابعة ذاتية لمحتويات
البرنامج سوف يتمكن الطالب من فهم طرق الإحصاء وكيفية تفسير
الأدلة الكمية التي ترد في التقارير البحثية»^(١) .

أما عن تصميم البرنامج فقد كتبت المفاهيم الإحصائية في
الصفحات اليسرى ، ثم كتبت الأسئلة حول تلك المفاهيم أمامها في
الصفحات اليمنى . وأخيراً كتبت اجابة الأسئلة في الجزء الأيسر من
الصفحات اليمنى .

وقد حدّد معدو البرنامج الخطوات التالية لتطبيق البرنامج^(٢) :

١ - ضع غطاء على الاجابات بحيث لا يمكنك رؤيتها .

٢ - اقرأ المعلومات في الصفحة اليسرى .

1. Bradley, J. and McClelland, J. (Ibid) P. 1.

ترجمة .

2. Bradley, J. and McClelland, J. (Ibid) P. 5.

ترجمة .

- ٣ - أجب عن السؤال الأول في الصفحة اليمنى، واكتب إجابته في الفراغ المُعد لذلك تحته، إلا إذا كنت سوف تستخدم البرنامج أكثر من مرة فأكتب الإجابة في ورقة خارجية.
- ٤ - أزل الغطاء عن الاجابة الأولى.
- ٥ - إذا كانت الإجابة صحيحة فانتقل إلى السؤال الثاني أما إذا كانت غير صحيحة فأكتب رقم دليل الاجابة بجانب الإجابة الصحيحة.
- ٦ - أبحث عن دليل الاجابة الصحيحة في الهامش الجانبي للصفحة اليسرى لتتمكن من معرفة موقع المعلومة في البرنامج.
- ٧ - اقرأ المعلومة في البرنامج الخاص بأجابة السؤال الذي أجبت عليه أجابة غير صحيحة.
- ٨ - تأكد من فهمك للمعلومة.
- ٩ - امسح الإجابة الخاطئة، واكتب بدلاً عنها الاجابة الصحيحة.
- ١٠ - بعد اقتناعك بأنك فهمت المعلومة أنتقل إلى الصفحتين التاليتين [اليسرى واليمنى].

مؤشرات الجهود السابقة :

- يستخلص من العرض السابق لمحاولات إعداد برامج في التعلم الذاتي في المنهجية وفي غير المنهجية عدداً من المؤشرات التي يتعين ذكرها لسببين هما :
- ليتضح أثر هذا البرنامج في التراكم المعرفي، ومدى استفادته منها، وإضافته عليها.
 - لتتضح معالم الطريق لمحاولات لاحقة تكمل ما نقص وتختصر ما طال، وتوضح ما أبهم.

ومن أهم المؤشرات ما يلي :

١ - الإكتفاء بالطرح النظري دون التجريب العلمي : فقد اتضح أن كل المحاولات التي تم استعراضها خلّت من الإشارة إلى أنه تم تجريب البرنامج أو تحكيمه قبل إقراره ما عدا واحدة منها وهي محاولة ج. برادلي، وج. مكلاند حيث شكرا في التمهيد للبرنامج بعض زملائهما في الجامعة الذين ساعدوهما أثناء فترة اختبار البرنامج^(١).

٢ - الإحساس بأهمية هذا الأسلوب [التعلم الذاتي] في التعلم . يتضح هذا من كون معظم الذين تصدوا لإعداد هذه البرامج هم من اساتذة الجامعات، وهم أقدر الناس على اقتراح الأسلوب الأمثل للتعلم .

٣ - أن هذه المحاولات تصاحب غالباً المجالات، والكتب، والمقررات الأساسية [الإجبارية] التي يحتاجها الطالب أثناء إعدادة القبلي، ومن بينها المنهجية وطرق البحث، حتى يجد فيها - الطالب - مخرجاً وحلاً لما قد يواجهه من عقبات تعيق تعلمه أثناء دراسته بالأساليب الأخرى .

٤ - ان المكتبة العربية لا تزال أشد حاجة لمثل هذا النوع من الانتاج من المكتبة الاجنبية - وخاصة منها الانجليزية -، على الرغم من وجود بعض المحاولات لعدد من المجالات الأدبية والعلمية . كما أن حاجتها أشد لهذا النوع من الإنتاج في بعض المجالات وفي مقدمتها المنهجية وطرق البحث، بدليل أن الباحث لم يستطع الحصول على محاولة واحدة في هذا المجال على الرغم مما بذله من جهد كبير في البحث عنها .

1. Bradley, J. and McClelland, J. (Ibid) P. 2.

٥ - ان هناك احساس بفائدتها من قبل المستفيدين منها بدليل كثرة الاقبال عليها مما دعا معديها إلى إعادة طباعتها مراراً. فبرنامج (دليل تقنيات التعليم - مثلاً - طبع خمس طبعات، وبرنامج [التعلم وجهه] أعيدت طباعته بعد سنتين من طبعته الأولى. وكذلك الحال في بقية البرامج).

٦ - الاتفاق على المبدأ والاختلاف على الأسلوب، فقد اتضح انه ليس هناك محاولتان من المحاولات السابقة اتفقتا تماماً على أسلوب العرض، ولكنها جميعاً - بالمقابل - اتفقت على مبدأ التعلم الذاتي وتزويد المستفيد بالتوجيهات اللازمة لكيفية التطبيق وكذلك لكيفية الحصول على المعلومة وإجابات الأسئلة بذاته ودون مساعدة وسيط بشري [مدرس].

والاتفاق على المبدأ، والاختلاف على الأسلوب يعد أمراً طبيعياً فما يتطلبه مجال من أسلوب عرض، قد لا يكون ملائماً لمجال آخر.

الإطار النظري

- المدخل .
- الحاجة إلى البحث العلمي .
- العنصر البشري ودوره في البحث العلمي .
- أثر «الإعداد القبلي» للباحث في توفير العنصر البشري الفعال .
- الجهود المبذولة لتأهيل الباحث .
- العوائق التي تحد من تحقيق أهداف الجهود المبذولة لتأهيل الباحث .
- وسائل أخرى لتنمية التكوين المنهجي للباحث .

الإطار النظري

المدخل :

تقويم الباحث المبتدئ لنفسه من حيث :

- مدى إدراكه للمنطلقات الفلسفية والتطبيقية للمنهجية في العلوم السلوكية .
- مقدرته على التمييز بين عناصر الخطة البحثية الأساسية والثانوية وتوظيفه لها توظيفاً منهجياً صحيحاً .
- معرفته بالمدلول الإجرائي للمصطلحات المنهجية . يُعد مرحلة لازمة تسبق جميع المراحل التنفيذية للعملية البحثية ، بل أنها - في الحقيقة - ضرورة لأي باحث مبتدئ يسعى إلى ترسم معالم الطريق نحو منهجية صحيحة .

وهذه الأهمية تنبع من التدرج المنطقي للحاجة للتعلم الذاتي في مجال البحث العلمي ومنهجيته الموضح في الشكل رقم [١] والذي يصور التدرج بين الغاية وما يتطلبه تحقيقها من وسائل ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : هناك حاجة واضحة وملحة للبحث العلمي في جميع دول العالم عموماً ، وفي الدول النامية على وجه الخصوص .

ثانياً : البحث العلمي الجاد يتطلب - ضمن ما يتطلبه - عنصراً بشرياً مدرباً وفعالاً [باحثاً] يستطيع أن يفني بتلك الحاجة .

ثالثاً : العنصر البشري [الباحث] الذي يمكن أن يقوم بمهمة البحث العلمي يتطلب - ضمن ما يتطلبه - إعداداً قليلاً متكاملًا يحوله للقيام بمهمته على النحو المنشود الذي يتطلع إليه المجتمع .

رابعاً : هناك جهود مبذولة بالفعل لإعداد ذلك العنصر البشري [الباحث] إعداداً قليلاً يساهم في تأهيله في مجال البحث العلمي نظرياً وتطبيقياً .

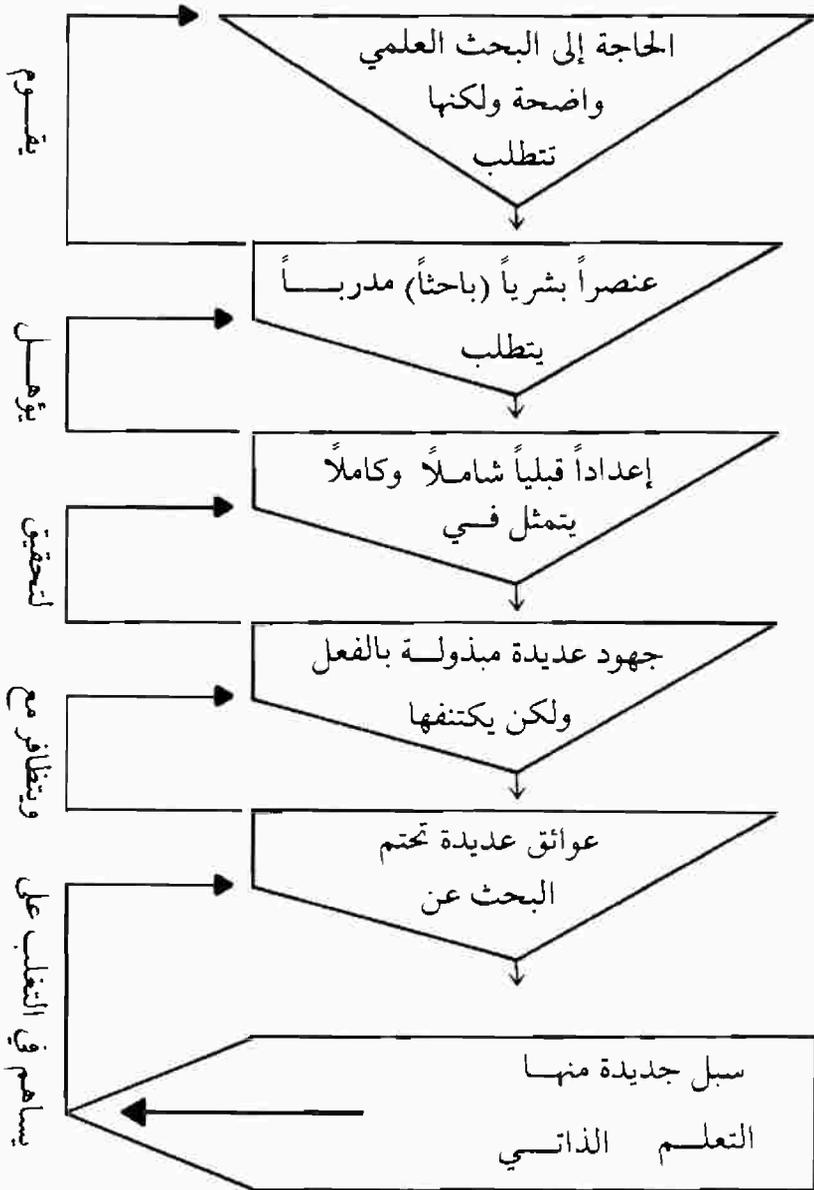
خامساً : هناك عوائق - بعضها طبيعية - تحد من كفاية الجهود المبذولة في الإعداد القبلي للباحث لتأهيله في مجال البحث العلمي نظرياً وتطبيقياً .

سادساً : إذاً لا بد من طرق وسائل جديدة للتكوين المنهجي للباحث تدعم الجهود المبذولة في الإعداد القبلي للباحث من جهة ، وتمكنه من التغلب على ما قد صاحب إعداده القبلي من عوائق من جهة أخرى . ومن بين تلك الوسائل يبرز (التعلم الذاتي) أسلوباً جديداً ثبتت فائدته لكثير من المجالات النظرية والتطبيقية ، وكذلك اتضحت جدواه في تغلبه على الكثير من عوائق التعلم التقليدي .

بعد هذا العرض المجمل للتدرج المنطقي ، لا بد من تفصيل كل خطوة فيه ليتضح المراد منها بصفاتها جزءاً من مكونات الإطار النظري لهذا البحث .

شكل رقم (١)

التدرج المنطقي للحاجة لـ (التعلم الذاتي) في مجال البحث العلمي ومنهجيته



أولاً : الحاجة إلى البحث العلمي :

إدراك المجتمعات عموماً، والمجتمعات النامية على وجه الخصوص لحاجتها للبحث العلمي ينطلق أساساً من إدراكها للأثر الايجابي الكبير الذي يمكن أن يساهم به البحث العلمي في تطويرها، وتقديم حلول علمية لمشكلاتها. ولهذا تصدرت توصيات الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومدبري الجامعات الخليجية عبارة تقول «يعتبر البحث العلمي أساساً مهماً للتنمية والتطور العلمي والتكنولوجي»^(١) ثم تليت بعدد من التوصيات حول البحث العلمي منها^(٢) :

١ - وضع إستراتيجية شاملة بعيدة المدى للبحث العلمي على المستويات القطرية والخليجية والعربية مع زيادة التخصّصات المالية اللازمة بما يتفق والدور الكبير الذي يؤديه البحث العلمي في التنمية والتقدم.

٢ - توفير المستلزمات المادية والبشرية الضرورية للنهوض بالبحث العلمي.

٣ - الاهتمام بالتوثيق ونظم الإتصال والمعلومات بإعتبارها من العوامل الرئيسة في تطوير البحث العلمي.

٤ - الاهتمام بالدراسات العليا وتطويرها.

أما د. ديكسون (١٤٠٧ هـ) فيقول موضحاً السبب في الاهتمام بالبحث العلمي : «السبب في أن البحث العلمي يحظى بالرعاية هو أن

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج . وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومدبري الجامعات في الدول الأعضاء بالمكتب . الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ ص ٣٧٧ .

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج . المرجع السابق ص ٣٧٧ .

المجتمع يسعى بهذا الدعم إلى مواجهة عدد من احتياجاته الأساسية وطموحاته المادية والتعليمية والثقافية»^(١).

وإنطلاقاً من تلك الأهمية للبحث العلمي في تنمية المجتمع العربي، حددت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إستراتيجية تطوير التربية والتعليم دواعي الحاجة إلى البحث العلمي بما يلي^(٢):

١ - ضخامة المشكلات التي تواجهها الأنظمة التربوية، وحدة هذه المشكلات كأثر من آثار النقل عن النظم الاجنبية، مما جعل نظم التعليم في البلاد العربية تتسم بالمحافظة والتقليد والجمود والرتابة إلى حد بعيد.

٢ - ضخامة المهيات التي على التربية العربية أن تضطلع بها في المستقبل، وخاصة من حيث المساهمة في إرساء المجتمع العربي المتعلم . . .

٣ - ضرورة التصدي لتطوير شامل وواسع لأنظمة التربية وجعلها قائمة على جذورها الأصيلة في وطنها، نابعة من قيمه وخصائصه، عاملة على التعبير عن مقوماته وذاتيته، متصلة بأهدافه الكبرى، خالصة من التقليد والمحاكات. كل ذلك يجعل من البحث التربوي أداة رئيسية لا يستغنى عنها.

يتضح مما تقدم أن الحاجة للبحث العلمي في المجتمعات عموماً والنامية منها على وجه الخصوص واضحة بل وملحة. ولكن تحقيق تلك الحاجة والوفاء بها لا يتأتى إلا من خلال تسخير الإمكانيات المادية والبشرية، وبرز في مقدمتها دور العنصر البشري (الباحث) المؤهل تأهيلاً جيداً والمدرّب تدريباً هادفاً وفعالاً.

(١) ديكتسون، د. جون. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث. [ترجمة] شعبة الترجمة باليونكو. الكويت ١٤٠٧ هـ، مطابع الرسالة ص ١٥.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. استراتيجية تطوير التربية العربية نوفمبر ١٩٧٦م ص ٤٤٣ - ٤٤٨.

ثانياً: العنصر البشري ودوره في البحث العلمي :

الحصول على بحوث علمية ذات قيمة مرهون بتوفير عدد كبير من الإمكانيات البشرية والمادية، ويأتي في مقدمتها إيجاد العنصر البشري (الباحث) المؤهل الذي يستطيع القيام بالبحث وتسخير الامكانيات المادية المتاحة في سبيل تحقيق نتائج علمية جادة.

ومع أن هذه حقيقة يدركها المعنيون بالبحث إلا أن الاهتمام بها جعل الكثير من الذين كتبوا في المنهجية يبرزونها ويؤكدون عليها. وعلى سبيل المثال:

قال عبدالحليم وعبدالرحيم (١٣٩٨ هـ) «وتتمية البحث التربوي في البلاد العربية لا يحتمل انجازها إلا إذا حرصت الدول العربية على توفير كافة المقومات اللازمة له. وأهم هذه المقومات هو توفير الكفاءات البشرية المختصة التي يمكن أن تنهض بأعباء البحث التربوي سواء في ذلك حشد الامكانيات الحالية وتجميعها، وتنظيم طرق الاستفادة منها، أو إعادة تدريبها لملاحقة التطور الحادث في مجال البحث التربوي، أو إعداد فئات جديدة مختصة في البحث التربوي»^(١).

أما مرسى (١٤٠٥ هـ) فقد اعتبر قلة إعداد العاملين في مجال البحث العلمي أحد معوقات البحث العلمي في دول الخليج العربي حيث قال «إن أحد المعايير التي يحكم بها على تقدم الأمم هو الأعداد من العلماء والباحثين الذين تفرغهم دولهم وتوفر لهم كل الظروف الملائمة كي يعملوا ويتجولوا لضيئفوا إلى تقدم مجتمعاتهم وليدفعوها إلى الأمام»^(٢).

(١) عبدالحليم، أحمد، وعبدالرحيم، فتحي. خصائص الباحث التربوي في البلاد العربية. دراسة أولية. الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، مركز البحوث التربوية، ١٣٩٨ هـ ص ٢.

(٢) مرسى، محمد. التعليم العالي ومسئوليته في تنمية دول الخليج العربي. الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٥ هـ ص ٨٧.

أما القسي (١٤٠٢ هـ) فقد اعتبر أحد الأمور الضرورية للنهوض بالبحث العلمي هو «توفير العلماء المجريين الذين مارسوا البحث العلمي واعتادوا على طرقه وتطبعوا بطباعه»^(١).

وأخيراً تأتي توصية «توفير المستلزمات المادية والبشرية الضرورية للنهوض بالبحث العلمي» التوصية الثانية من بين التوصيات الخاصة في مجال البحث العلمي التي انتهت إليها الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية^(٢).

وواضح أن العنصر البشري لن يستطيع القيام بدور فعال في دفع عملية البحث العلمي إلى الامام دون إعداد متكامل علمي ومنهجي قبل مزاولته لمهنة البحث العلمي وبعدها.

ثالثاً: أثر «الإعداد القبلي» للباحث في توفير العنصر البشري الفعال :

يتوقف تأثير العنصر البشري في تقدم البحث العلمي على مقدار كفاءته التي - بالتالي - تتأثر إلى حد كبير بالإعداد العلمي والمنهجي للباحث، وما يتلو ذلك من تنمية مستمرة له في المجالين العلمي والمنهجي وما يتصل بهما من وسائل وتقنيات.

ولهذا يرد التأكيد على أهمية الإعداد القبلي للباحث كثيراً في كتب المنهجية، فهذا خضر (١٤١٢ هـ) يربط بين الانتاج الفكري الهابط وبين اهمال القدرات الإبداعية فيقول «... فأجيال الباحثين في أي مجتمع هم ثمرة جهود التعليم والتربية بشتى جوانبها، وعلى قدر سلامة خطط وسياسات التعليم والتربية في بلد ما تتوقف درجة جودة الانتاج

(١) القسي، كمال. «الجامعة بين الفكر والتنمية» وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥ هـ. ص ٣٤١.

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج. وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بالمكتب. الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ ص ٣٧٧.

العلمي فيه ومدى جدته وأصالته»^(١) وفي مكان آخر يؤكد خضر (١٤١٢ هـ) أثر الخبرات العلمية للباحث على مقدرته على تحديد مشكلة البحث وتركيزه لها^(٢).

أما عدس (١٩٨٥ م) فهو يبرز أهمية الإعداد القبلي للباحث بقوله «أذن كشرط أساسي للقيام بأي بحث، فإن الباحث يلزمه أن يكون على معرفة متخصصة وعميقة بميدان تخصصه، لأنه بدون مثل هذه المعرفة لا يمكنه أن يقوم بأي بحث ذي قيمة. . . لذلك على المؤسسات التعليمية أن تؤهل طالبها في مجال المهارات الضرورية لزيادة معرفته وتعميقها، وبالتالي إلى كيفية الاستفادة من المكتبة وإلى كيفية الدراسة فيها. وإذا جاز لي أن أخصص في هذا المجال، فعلياً أن ندرّب طالب الدراسات العليا على حسن استخدام الدوريات والمؤلفات ذات الصلة وملخصات البحوث والدراسات، وأن ندله أيضاً على الوسائل الحديثة في توفير المعلومات»^(٣).

أما الدراسة التي قام بها كل من عبدالحليم وعبدالرحيم (١٣٩٨ هـ) حول خصائص الباحث التربوي فقد توصلت إلى أن معرفة الباحث مسبقاً بالمهارات والمعارف الضرورية للعملية البحثية تأتي في مقدمة الخصائص التي يجب أن يتصف بها الباحث ومنها ما يلي^(٤):

- ١ - معرفة الطرق المختلفة التي يمكن استخدامها في جمع المعلومات.
- ٢ - قدرته على استخدام طرق البحث في المكتبة.

(١) خضر، عبدالفتاح. أزمة البحث العلمي في العالم العربي. الرياض، مطبعة سفير ١٤١٢ هـ، ص ٧٣.

(٢) خضر، عبدالفتاح. المرجع السابق. ص ٧٠.

(٣) عدس، عبدالرحمن. «انتقاء الباحثين ووسائل تنميتهم» المجلة العربية للبحوث التربوية. المجلد الخامس، العدد الأول، يناير ١٩٨٥ م ص ٢٧.

(٤) عبدالحليم، أحمد. وعبدالرحيم، فتحي. خصائص الباحث التربوي في البلاد العربية دراسة أولية. الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، مركز البحوث التربوية، ١٣٩٨ هـ ص ص ٧ - ٩.

٣ - قدرته على استخدام الوثائق التي تنشرها وتوزعها الأجهزة المختلفة لحفظ المعلومات وإسترجاعها .

٤ - قدرته على مراجعة وتقييم البحوث والتقارير ذات الصلة بالبحث .

٥ - قدرته على تمييز مشكلة البحث والتعبير عنها بوضوح .

٦ - معرفته بإستراتيجيات البحث في التربية مثل الدراسات الوصفية والدراسات الإرتباطية والدراسات التجريبية . . . إلخ .

٧ - معرفته بالعوامل التي تعرّض الصدق الداخلي والخارجي للخطر .

وأخيراً يقول د. ديكنسون (١٤٠٧ هـ) «ان المهارات الحرفية في

البحث العلمي من نوعين اساسيين : مهارات فكرية، وأخرى تجريبية .

ففيها يتعلق بالمهارات الفكرية، من الواضح أنه لا بد للباحث من أن

يكون على معرفة بالميدان بالنسبة للوضع المعرفي الراهن ولشيء من

الوعي التاريخي بالمسارات التي أدت إلى هذا الوضع . وعلى الباحث

عند تقويم هذه المعرفة أن ينمي في نفسه ملكة نقدية مرهفة وإحساساً

بالقيمة فليس كل ما ينشر متساوياً في قيمته . . .»^(١) .

وإنطلاقاً من هذه الأهمية لإعداد الباحث، يبرز دور مؤسسات

التعليم العالي في تحقيقها بصورة يتحقق معها الهدف .

رابعاً: الجهود المبذولة لتأهيل الباحث :

ادركت المؤسسات العلمية الموكولة بإعداد الباحثين من جامعات

ومراكز بحث، أهمية الإعداد القبلي للباحث، وسعت لتحقيقه بوسائل

شتى؛ تقرر مقررات الزامية، وتعقد دورات تدريبية، وتطالب بإجراء

(١) ديكنسون، د. جون. العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث. (ترجمة) شعبة الخبراء باليونيسكو. الكويت ١٤٠٧ هـ، مطابع الرسالة ص ١١٣ .

بحوث ودراسات تجريبية . ولم تقتصر على هذا بل تتجاوزه إلى توفير كافة الامكانيات المادية التي تساعد على تأهيل الباحث من مكاتب شاملة ، وحاسب آلي . . . إلخ .

والجدول رقم (١) الذي يوضح عدد ساعات (الإعداد القبلي) التي تستهدف فقط تكوين المهارات البحثية مقارنة بعدد الساعات المقررة على الطالب في المرحلة الجامعية بأربعة أقسام دراسية - لدليل واحد فقط على تلك الجهود .

ومن أهم المؤشرات التي يمكن إستنتاجها من الجدول ما يلي :

١ - أن نسبة ساعات (الإعداد القبلي في المنهجية فقط) في المرحلة الجامعية تتراوح بين (٧) و (١٠) % من مجموع الساعات .

٢ - ان نسبة ساعات (الإعداد القبلي في المنهجية فقط) في الدراسات العليا (الماجستير) تتراوح بين (٢٨) و (٤٢) % من مجموع الساعات ، ويضاف إليها رسالة الماجستير التي لا تقل غالباً عن ثماني ساعات .

٣ - أن مجموع ساعات الدراسة الجامعية المقررة في ثلاثة أقسام جامعية هو [٥٦٩ ساعة] منها [٥٠ ساعة] مخصصة لتكوين المهارات البحثية .

٤ - أن مجموع ساعات الدراسات العليا (الماجستير) المقررة في ثلاثة أقسام جامعية هو [٨٨ ساعة] منها [٣١ ساعة] مخصصة لتكوين المهارات البحثية وتنميتها .

جدول رقم (١)
ساعات الإعداد المنهجي للباحث
في أربعة أقسام جامعية*

القسم	المرحلة	عدد الساعات المقررة على الطالب	عدد الساعات المخصصة لتكوين المهارات البحثية	نسبة الساعات المخصصة لتكوين المهارات إلى مجموع الساعات
علم النفس	جامعية	١٨٧	١٩	١٠,٢٪
الاجتماع	جامعية	١٨٥	١٧	٩,٢٪
الخدمة الاجتماعية	جامعية	١٩٧	١٤	٧,١٪
المجموع		٥٦٩	٥٠	٨,٨٪
التربية	ماجستير	٣٢	١١ رسالة	٣٤,٤٪ + رسالة
علم النفس	ماجستير	٢٨	١٢ + رسالة	٤٢,٨٪ + رسالة
الاجتماع	ماجستير	٢٨	٨ + رسالة	٢٨,٦٪ + رسالة
المجموع		٨٨	٣١	٣٥,٢٪

* المصدر: دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٠٩ هـ.

٥ - ان إعداد الطالب إعداداً منهجياً لا يقتصر على المقررات المخصصة لذلك فقط - رغم كثرتها - وإنما أيضاً جميع الساعات المقررة على الطالب تساهم في تحقيق تلك الغاية سواء من خلال البحوث التي يجريها الطالب لإجتياز المقررات بنجاح، أو من خلال المادة العلمية المتخصصة التي يتعلمها الطالب في المقررات، إلا أنه مع كل هذه المؤشرات، لا يزال هناك عدد من العوائق التي تحد من تحقيق تلك الجهود المبذولة لأهدافها على الوجه المنشود.

خامساً: العوائق التي تحد من تحقيق أهداف الجهود المبذولة لتأهيل الباحث.

الجهود التي تبذل في سبيل الإعداد القبلي للباحث جيدة، ولكنها تتأثر سلباً ببعض العوائق التي تحد من تحقيقها لأهدافها بالصورة المطلوبة. ومن تلك العوائق ما ذكره خضر (١٤١٢ هـ) بقوله «... ان مشكلة الأعداد الكبيرة للدارسين في بعض الجامعات العربية، تحول حتماً دون تنفيذ برامج هذه السياسات - التعليمية - وإن وضعت على أسس دقيقة، كما تحول دون الأخذ بالأساليب التعليمية الحديثة التي تخرج عن اطار المحاضرة بالمعنى التقليدي إلى النقاش، وتبادل الأفكار، واستخدام الأجهزة، والوسائل الفنية المساعدة، ويترتب على هذه المشكلة الأخيرة، الحيلولة دون القيام بتقويم مستمر للدارسين، مما يترتب عليه عدم إمكان إكتشاف النابغة منهم لإحاطته بالرعاية»^(١).

وفي موضع آخر يقول خضر (١٤١٢ هـ) «وهناك أمور أخرى قد يكون لها أثرها في الهبوط بمستوى التعليم الجامعي في بعض الجامعات العربية وبالتالي هبوط مستوى الدارسين فيها ومن بينهم أجيال المستقبل من الباحثين. ومن هذه الأمور ما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس في

(١) خضر، عبدالفتاح. أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض، مطبعة سفير، ١٤١٢ هـ ص ٤٧.

بعض الجامعات، ومدى التشدد أو التساهل في تعيينهم وترقيتهم، ومدى العناية في كل ذلك بالصلاحية للقيام بالمهمة التربوية فضلاً عن العملية التعليمية . . . وإن واحداً لا ينكر - في نظرنا - وجود ادعاء بأن بعض الجامعات العربية تضم بعض العناصر ممن يفتقرون إلى الموضوعية في الإشراف على البحوث العلمية اللازمة لمنح الدرجات العلمية العالية، وفي مناقشة هذه البحوث وتقويمها . . . وقد نرى اليوم أثراً للعلاقات الشخصية على الإشراف على رسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه، وأثراً كذلك على اختصار مدة الإشراف - بغير حق - واستعمال موعد المناقشة، بل وأثراً في تلطيف جو المناقشة وتحويلها إلى صف الباحث، وبالتالي أثراً خطيراً في منح الدرجات العلمية . . .»^(١) أما د. ديكنسون (١٤٠٧ هـ) فيعبر عن عدد من العوائق تحت عنوان (إعداد الباحث العلمي) بقوله « . . . يكون المشرف في كثير من الأحيان هو الذي اضطلع على حد كبير بكتابة الرسالة، غير أن المحصلة النهائية في هذه الحال لا تزيد عن إنتاج تقني يحمل درجة شرفية وهذا النمط في الإشراف يحيط تماماً من قيمة درجة الدكتوراه التي ينبغي (لتكون ذات معنى) ان تكون دليلاً على أن حاملها قد أتم بصورة مرضية تدريبه الذي اعتمد فيه على نفسه في مجال البحث العلمي وأن تشهد على أنه قد أصبح مستعداً ليجري مزيداً من البحوث العلمية على أي نوع من الإشراف»^(٢).

هذه النقاط تشكل جزءاً من العوائق، وهناك عوائق أخرى عديدة لا يتسع المقام لذكرها ومنها: عدم مراعاة الفروق الفردية في تدريس مقررات المنهجية، وعدم توفر الاستاذ المتخصص، وقلة الساعات المخصصة لبعض مقررات المنهجية مقارنة بمحتواها.

(١) خضر، عبدالفتاح. المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٩.

(٢) د. ديكنسون، د. جون. المرجع السابق ص ١٠٤ - ١٠٥.

الناتج الطبيعي لتلك العوائق هو تدني مستوى الانتاج العلمي لعدد كبير من الباحثين، ومن بين ملامحه المحاكاة، بل التقليد المفرط لبحوث سابقة دون اعتبار لطبيعة المشكلة الجديدة وما تتطلبه من خطوات منهجية قد تختلف عن سابقتها. ومن بين ملامحه أيضاً التجميع وحصر لما كتب في الموضوع من مصادر قريبة وفي متناول القاريء، ومن ملامحه كذلك السرقات العلمية... إلخ.

وهذا ما جعل خضر (١٤١٢ هـ) يعدّ ضعف التكوين الثقافي والعلمي للباحث السبب الأول من أسباب هبوط الأنتاج الفكري^(١).

إن التأثير السلبي لهذه العوائق وما شابهها على تحقيق (الاعداد القبلي للباحث) لأهدافه يترك فراغاً في إعداد الباحث يتطلب أن يملأ ليسد النقص ويكتمل الإعداد.

ولهذا استمر البحث عن وسائل أخرى تعالج النقص وتسد ذلك الفراغ ومنها التعلم الذاتي.

سادساً: وسائل أخرى لتنمية التكوين المنهجي للباحث:

في الإعداد القبلي للباحث - سواء تأثر سلباً ببعض العوائق التي تحد من تحقيقه لبعض أهدافه أو لم يتأثر - متسعٌ للزيادة في تعلم المهارات البحثية والتكوين المنهجي، والافادة من مصادر عدة يأتي في مقدمتها الباحث ذاته الذي يمكن أن ينمي مهاراته البحثية ويطورها بنفسه وذلك من خلال تعلمه الذاتي.

(١) خضر، عبدالفتاح. المرجع السابق ص ٤٦.

ولهذا يشير خضر (١٤١٢ هـ) بقوله «وعملية التعليم الحديثة لا تقف عند مجرد القاء المحاضرات وتلقي المعلومات، بل يتعدى ذلك إلى اكساب الدارسين ميلاً نحو العلم والبحث...»^(١).

أما د. ديكنسون (١٤٠٧ هـ) فإنه يؤكد هذا بقوله «... فهناك امثلة كافية لرجال علموا أنفسهم بأنفسهم أساساً مثل... مما يقنعنا بأن الدرجة الجامعية في مجال العلم والتكنولوجيا ليست شرطاً أساسياً للامتياز، إلا أن الحصول على درجة علمية جامعية أساس جوهري لأي مهنة علمية...»^(٢).

وفي مكان آخر يقول د. ديكنسون (١٤٠٧ هـ) «وعلى ذلك فإن منح الطالب في نهاية الأمر درجة الدكتوراه لا ينبغي أن يعني فقط أنه قد اضطلع بعمل هام في مجال البحث العلمي المستقل، بل ينبغي... الترحيب بأي فرصة لتنمية فن الاتصال سواء عن طريق الحلقات الدراسية أو المحاضرات، أو تقديم تقرير سنوي، أو بحث إلى جمعية أو مجلة علمية...»^(٣).

أما عدس (١٩٨٥ م) فقد أقترح وسائل أخرى لتنمية التكوين المنهجي للباحث مثل أن يعمل بمعية الباحثين المدربين لمدة من الزمن حتى يطلع على طرقهم وأساليبهم، وأن يتدرب على تقويم الدراسات والأبحاث، وأن يقوم بأبحاث، ثم يطلب من آخرين ذوي خبرة ودراية أن يقيموها له^(٤).

ونظراً إلى أن معظم الأخطاء التي يقع فيها الباحث المبتدئ أخطاء منهجية فقد اتجه علماء المنهجية إلى كتابة أدلة وأساليب للتقويم الذاتي

(١) خضر، عبدالفتاح. المرجع السابق. ص ٦٤.

(٢) د. ديكنسون، د. جون. المرجع السابق ص ١٠٣.

(٣) د. ديكنسون، د. جون. المرجع السابق ص ١١٦.

(٤) عدس، عبدالرحمن. المرجع السابق. ص. ص ٣٠-٣٢.

بصورة إجرائية يسهل تطبيقها والافادة منها وتستهدف اساساً التنمية الذاتية للمقدرة المنهجية لدى الباحث.

فالمكتبة اليوم مليئة بإنتاج علمي وفير بعناوين مثل :

- دليل الباحث في العلوم السلوكية . للمؤلف .
- دليل البحث والتقويم التربوي . للدكتور أحمد الخطيب وآخرون .
- دليل الباحث . للدكتور ربحي الحسن .
- دليل الباحث . للدكتور عبدالله الشمري وآخرون .
- دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه للدكتور سيد الهواري .
- كيف تكتب بحثاً أو رسالة للدكتور أحمد شليبي .

- Bell, N. How to write Proposal.
- Dangle, L. and Houssman. A. Preparing the Research Paper.
- Davis, G. and Parker, C. Writing the Doctoral Dissertation.
- Farquhar, W. Direction for Thesis preparation.
- Krathwohl, D. How to Prepare a Research Proposal.

إلا أنه مع كثرة العدد الذي كتب في هذا المجال فقد لاحظ الباحث أنها غالباً تركز على الكيفية التي تكتب بها البحوث دون التركيز على المبادئ النظرية، والمنطلقات الأساسية التي تعد ضرورية أيضاً لتوجيه تفكير الباحث وتحديد له معالم مسيرته البحثية سلفاً، لتصبح بدايته التطبيقية بداية صحيحة ومرتكزة على أصولها ومفاهيمها الصحيحة .

أما البحوث والوسائل التي أعدت لتحقيق هذا الغرض فهي قليلة جداً - إن لم تكن مفقودة - وخاصة باللغة العربية وإنطلاقاً من هذا يأتي هذا البحث محاولة للاستفادة من أساليب التعلم الذاتي لا للكيفية فقط وإنما أيضاً لتعميق المفاهيم والأسس الصحيحة للمنهجية في العلوم السلوكية بإطارها الفلسفي (النظري) والتطبيقي .

مراحل تصميم البرنامج

- المرحلة الأولى : إعداد الأسئلة وإجاباتها.
- المرحلة الثانية : تحكيم البرنامج .
- المرحلة الثالثة : تجريب البرنامج .

المرحلة الأولى إعداد الأسئلة وإجابتها

ليس هناك اتفاق بين علماء المنهجية على الكثير من مبادئ المنهجية في العلوم السلوكية ومصطلحاتها، ولا أدل على ذلك من اختلافهم على:

تصنيف مناهج البحث:

فهناك من صنفها إلى المنهج التاريخي، الوصفي، السببي المقارن، الإرتباطي، التجريبي، تحليل العمل، التقويمي... (١).

وهناك من صنفها إلى المنهج الاستدلالي، المنهج التجريبي، المنهج الاستردادي (٢).

وهناك تصنيفات أخرى كثيرة (٣).

مدلول مصطلح (مناهج البحث):

فهناك من يوردها تحت مصطلح مناهج Methods، وهناك من يوردها تحت مصطلح تقنيات Techniques، وهناك من يوردها تحت مصطلح إجراءات Procedures، وهناك من يوردها تحت مصطلح انواع Types، وهناك من يوردها تحت مصطلح تصميمات Designs (٣).

1. Borg, W. and Gall, M. Educational Research: An Introduction. New York, Longman. 1979.

(٢) بدوي، عبدالرحمن. مناهج البحث العلمي. الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م.

(٣) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية للمؤلف ص. ص: ١٦٩ - ١٧٩.

طرق إختيار العينة :

فهنالك من سَماها بالعينة العشوائية، العينة المنظمة، العينة التدرجية، العينة المركبة، العينة المساحية... إلخ^(١).

وهناك من سماها بالعينة البسيطة، العينة العمدية، العينة الطبقيّة، العينة الحصصية... إلخ^(٢).

وهناك تسميات أخرى متعددة^(٣).

هذا الاختلاف بين علماء المنهجية يعد أمراً طبيعياً لأنه ناتج أساساً من طبيعة الظاهرة المدروسة وهي الظاهرة الإنسانية التي لا يمكن معها الوصول إلى مسلمات منهجية متفق عليها وقابلة للتطبيق والتعميم.

ومن هنا نجد أن بعض علماء المنهجية (لهمان ومهرنر ١٩٧٩ م.) يصفون تصنيف مناهج البحث بأنه تصنيف إعتباطي Arbitrary^(٤)، أي ليس مبنياً على أسس متفق عليها يعتمد عليها جميع علماء المنهجية في تصنيفهم لمناهج البحث.

أما قود (١٩٤١ م) فقد شبه تصنيف مناهج البحث بتصنيف الكتب في المكتبة: فهي تصنف طبقاً للونها، أو موضوعها، أو عنوانها... إلخ^(٥) مشيراً إلى عدم اعتماد تصنيف موحد بين علماء المنهجية، ومؤكداً أهمية عدد من العوامل في تأثيرها على عملية التصنيف.

(١) عمر، معن خليل... الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣ هـ. ص ١٢٦ - ١٣٩.

(٢) نصر، عبد العظيم. استخدام العينات في مجال البحوث الميدانية. الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٢ هـ، ص ١٥ - ٣٢.

(٣) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية للمؤلف ص ٩٥ - ١٠٠.

4. Lehmann, I. and Mehrens, W. Educational Research: Reading in Facus. Chicago, Holt, R. and W. 1979 P. IV.

5. Good, C. The Methodology of Educational Research. New York, Centary Co. 1941. P. 207.

إدراك الباحث لهذه الحقيقة - الاختلاف على المبادئ والمصطلحات المنهجية - أكد له ضرورة تحديد عدد من المنطلقات العامة التي ينطلق منها في إعدادة لأسئلة البرنامج . وأهم هذه المنطلقات أن الأسئلة يجب أن تكون :

- ١ - مهمة في التكوين المنهجي للباحث المبتدئ بجانبه النظري والتطبيقي .
- ٢ - تتناول معلومات ومهارات بحثية ومنهجية متفق عليها في محتواها وإن اختلف عليها في ألفاظها وصياغتها .
- ٣ - ترد ضمن محتويات كتب المنهجية في العلوم السلوكية سواء كانت جملة أو مفصلة ، ليستفيد منها الذي قرأ أو يقرأ تلك الكتب .
- ٤ - ترد ضمن مفردات مقررات المنهجية التي تدرس في التعليم الجامعي أو العالي سواء كانت جملة أو مفصلة ، ليستفيد منها الذي درس أو يدرس تلك المقررات .
- ٥ - موضوعية في صياغتها وذلك «لضمان وحدة الاجابات من جهة ، ولما يتميز به هذا النوع من الإختبارات من مزايا تفوق الأنواع الأخرى لغرض القياس . . . كما أنها موضوعية من حيث التصحيح حيث يمكن تصحيحها بدقة وبسرعة عن طريق المعلمين أو مساعدتهم وذلك من أجل استبعاد التأثير الشخصي»^(١) .

مصادر المعلومات :

تمكّن الباحث من إعداد القائمة الأولية لإسئلة البرنامج - انظر الجدول رقم [٢] - مستفيداً من المصادر التالية :

(١) سعادة، جودة أحمد . استخدام الاختبارات ذات الاختيار من المتعدد في التاريخ والجغرافيا . مجلة العلوم الاجتماعية . المجلد ١٢ العدد الأول ، ١٩٨٥م ص ص ١٢٢ - ١٢٦ .

(أ) الخلفية العلمية للباحث الناتجة عن :

١ - دراسة المنهجية في العلوم السلوكية - ببرنامجي الماجستير والدكتوراه من خلال عدد كبير من المقررات الدراسية دراسة متعمقة ومتخصصة .

٢ - الاطلاع الواسع على كثير من كتب المنهجية باللغتين العربية والإنجليزية، وكذلك على البحوث ذات العلاقة اضافة إلى حضور الندوات المتخصصة في هذا المجال .

(ب) الخلفية العملية للباحث الناتجة عن :

١ - تدريس مقررات المنهجية، وما يرتبط بها من مقررات ذات علاقة في المرحلتين الجامعية والدراسات العليا لأكثر من ثمان سنوات .

٢ - التأليف في مجال المنهجية . فقد أنجز الباحث الكتابين الأول والثاني من سلسلة البحث في العلوم السلوكية وهما [المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية] و [دليل الباحث في العلوم السلوكية] .

(ج) الاطلاع المستمر على كتب المنهجية وخاصة الجديد منها، وكذلك قراءة البحوث والتقارير المنشورة وغير المنشورة .

(د) الاشراف على الخطط البحثية لعدد كبير من طلبة الدراسات العليا .

(هـ) تحكيم عدد من البحوث المقدمة لمؤسسات علمية أو لدوريات متخصصة بغرض نشرها .

جدول رقم [٢]

عدد أسئلة البرنامج موزعة على أنواعها ومجالاتها

[الصيغة الأولى]

المجموع	اسئلة التكملة	اسئلة الاجابات الشاذة	اسئلة الاختيار من متعدد	مجالات البرنامج
١٥٢	٢٢	٢٤	١٠٦	خطوات إعداد البحث
١٥٥	٣٣	٥	١١٧	مناهج البحث
١٢٥	٢٨	١١	٨٦	أدوات البحث
٤٣٢	٨٣	٤٠	٣٨٩	المجموع

صياغة أسئلة البرنامج :

لصياغة أسئلة البرنامج وإجاباتها صياغة جيدة أثر إيجابي واضح يساعد على تحقيق الهدف منها، ولهذا راعى الباحث عند صياغته لأسئلة البرنامج وإجاباتها عدداً من القواعد التي أكدها علماء القياس مثل أحمد (١٩٦٠) وسعادة (١٩٨٥) و Tuckman (١٩٧٨ م) و Sudman and Bradburn (١٩٨٥ م) و Babbie (١٩٧٣ م) وغيرهم . ومن أهم تلك

القواعد في صياغة الأسئلة ما يلي :

- ١ - أن تكون الأسئلة واضحة الصياغة، سليمة المعنى .
 - ٢ - أن تبنى الأسئلة على أساس أفكار صحيحة متفق عليها ما أمكن .
 - ٣ - أن يكون كل سؤال مستقلاً عن غيره .
 - ٤ - عدم إشتغال السؤال على إشارات نحوية أو علامة تدل على الاجابة المطلوبة .
 - ٥ - ان يكون السؤال محددًا .
 - ٦ - ألا يشتمل السؤال على كلمات مثل [غالباً، كثيراً] لعدم الاتفاق على مدلولها إلا إذا كان الهدف من السؤال لا يتحقق إلا بها .
 - ٧ - ألا يكون السؤال قابلاً للتأويل .
 - ٨ - عدم صياغة السؤال بالنفي لأنها غالباً تفهم على النقيض .
- ومن أهم القواعد في صياغة الاجابات ما يلي :-

- ١ - أن تكون خيارات الاجابة مستقلة في مدلولها أي مستقل بعضها عن البعض .
- ٢ - التأكد من أنه لا يوجد بين الاجابات المعطاة إلا جواب واحد فقط هو الأصح .
- ٣ - أن تبدو معظم الاجابات المعطاة من الجائز أن تكون اجابات للسؤال، بمعنى أن لا يكون هناك اجابة غالبية والبقية شاذة .
- ٤ - أن تكون الاجابات الصحيحة عن الأسئلة تسير على نظام عشوائي ، أي لا تأخذ نسقاً معيناً دون غيره .
- ٥ - أن تتنوع الاجابات طبقاً للهدف من السؤال كأن تكون مثلاً (اختيار من متعدد، وتحديد الاجابة الشاذة، وتكملة . . . الخ) .

المرحلة الثانية مرحلة التحكيم

عهد الباحث بالبرنامج بصيغته الأولية التي تتكون من [٤٣٢] بنداً إلى لجنة تحكيم مكونة من عشرة اساتذة جامعيين درّسوا مقررات جامعية في المنهجية في الأقسام الدراسية التالية:

العدد	القسم
٤	التربية
٢	علم النفس
٢	اجتماع
٢	خدمة اجتماعية

وقد زوّد الباحث كل عضو من اعضاء لجنة التحكيم برسالة مصاحبة ناشده فيها بأن يولى البرنامج ما يستحقه من اهتمام ليخرج بصورة تحقق الغرض المنشود منه، وذلك من خلال:

(أ) توضيح رأيه في البرنامج ككل ومقترحاته للتغيير حذفاً أو إضافة أو تعديل صياغة.

(ب) التعليق على كل بند على حده في الفراغ المعد لذلك أمامه من حيث:

- ١ - مدى وضوحه وتحقيقه للهدف المطلوب منه .
 - ٢ - مدى حاجة صياغته إلى التعديل .
 - ٣ - مدى تداخل خيارات الاجابة واستقلالية البنود .
 - ٤ - مدى أهمية البند وضرورة إشتمال البرنامج عليه .
- انظر الشكل رقم [٢] .

وقد تكرم اعضاء لجنة التحكيم جميعهم بإعادة البرنامج مبدین فيه آراءهم، التي كان لها أثر واضح في إعادة إخراجہ وتعديل صياغة بنوده، وحذف ما اتفق على عدم أهميته . وبصورة أكثر تفصيلاً، إنحصرت تعليقات أعضاء لجنة التحكيم على النحو التالي :

عدد البنود	التعليق
١٧	حذف البند
٤٥	تعديل صياغة
٥٧	حذف بعض الخيارات
٣	اضافة بند

وبناء على هذه التغذية الراجعة من لجنة التحكيم، تم تعديل البرنامج إلى صيغته قبل النهائية التي اشتملت على [٤١٨] بنوداً موزعة على المجالات الموضحة في الجدول رقم [٣] .

جدول رقم [٣]
**عدد أسئلة البرنامج موزعة
 على أنواعها ومجالاتها**
 [الصيغة قبل النهائية]

المجموع	اسئلة الكلمة	اسئلة الاجابات الشاذة	اسئلة الاختيار من متعدد	مجالات البرنامج
١٤٩	٢٢	٢١	١٠٦	خطوات إعداد البحث
١٥٠	٣١	٥	١١٤	منهج البحث
١١٩	٢٦	١٠	٨٣	أدوات البحث
٤١٨	٧٩	٣٦	٣٠٣	المجموع

المرحلة الثالثة تجريب البرنامج

مع أن لجنة التحكم بذلت مجهوداً طيباً في مراجعة البرنامج، وتم تعديله في ضوءها، إلا أن قياس مدى إدراك المستفيدين منه له، وفهمهم لبنوده يعد أساساً للتحكم على صدقه. ولهذا فقد طبق الباحث البرنامج على خمسة عشر طالباً من طلبة الدراسات العليا (الماجستير) ذوي التخصصات التربوية أثناء تدريسه لهم مقرري:

- مناهج البحث [ساعتان أسبوعياً طول العام].
- الدراسة الميدانية [ساعة أسبوعياً طول العام].

الذين سبق لهم أن درسوا مقرراً في المنهجية أثناء دراستهم في المرحلة الجامعية.

وقد تم تحليل إجاباتهم - انظر الملحق رقم [١] - بناء على القاعدة التالية:

قاعدة التحليل:

عدد المختبرين الذين يجيبون عن السؤال يُعدّ مؤشراً يدل على مدى وضوح السؤال وفهمه من قبلهم - فالسؤال يعد مناسباً في صياغته وفي محتواه للمختبرين إذا استطاع أن يجيب عليه معظمهم، أما إذا لم يجب عليه إلا القليل منهم، فيدل على أن السؤال بحاجة إلى تعديل إما في صياغته أو في محتواه نظراً لصعوبته. وكذا الحال إذا أجاب عنه جميع المختبرين فيدل أيضاً على أنه بحاجة إلى تعديل إما في صياغته أو في محتواه نظراً لسهولة.

وإنطلاقاً من هذه القاعدة، اتخذ الباحث سلفاً المعيار التالي للحكم على السؤال ومدى حاجته إلى التعديل .

لا يتم تعديل السؤال إلا في حالتين :

١ - إذا أجاب السؤال جميع المختبرين إلا اثنين فأقل أي [٨٤٪ فأكثر] يُعدّل لسهولة .

٢ - إذا لم يجب عن السؤال جميع المختبرين إلا اثنين فأقل فأقل أي [١٦٪ فأقل] يُعدّل لصعوبته .

نتائج التحليل :

- انتهى تحليل اجابات الطلاب على البرنامج إلى النتائج التالية :
- ١ - عدد البنود التي تطلبت تعديلاً (في صياغتها أو محتواها) نظراً لصعوبتها حيث لم يجب عليها أحد اجابة صحيحة هو [٥] بنود أي ١٩, ١٪ من مجموع البنود.
 - ٢ - عدد البنود التي تطلبت تعديلاً (في صياغتها أو في محتواها) نظراً لصعوبتها حيث لم يجب عنها جميع المختبرين إلا اثنين فأقل [أي ١٦٪ فأقل] هو [٢٢] بنوداً أي ٢٦, ٥٪ من مجموع البنود.
 - ٣ - عدد البنود التي تطلبت تعديلاً (في صياغتها أو في محتواها) نظراً لسهولتها حيث أجاب عنها جميع المختبرين إلا اثنين فأقل [أي ٨٤٪ فأكثر] هو [٩٥] بنوداً أي ٧٢, ٢٢٪ من مجموع البنود.
 - ٤ - عدد البنود التي ألغيت عند ما تبين عدم مناسبتها لمستوى الطلاب هو [٧] بنود أي ٦٧, ١٪ من مجموع البنود.
 - ٥ - عدد البنود التي بقيت على صياغتها ولم تتطلب أي تعديل هو [٢٨٩] بنوداً أي ١٣, ٦٩٪ من مجموع البنود.

وبناء على هذه النتائج قام الباحث بإعداد الصيغة النهائية للبرنامج التي اشتملت على [٤١١] بنوداً موزعة على المجالات الموضحة في الجدول رقم [٤].

جدول رقم [٤]
عدد أسئلة البرنامج موزعة على أنواعها ومجالاتها
[الصيغة النهائية]

النسبة المئوية لأسئلة الباب	الأسئلة			الفصل	الباب
	تكملة	اجابات شاذة	اختيار من متعدد		
%٣٥	٦	٦	٣٤	توضيح ماهية المشكلة مراجعة الدراسات السابقة تصميم البحث تحليل المعلومات وتفسيرها ملخص البحث وعرض النتائج	خطوات إعداد البحث
	٤	٣	٩		
	٣	٦	٢٧		
	٦	٣	٢٨		
	١	٢	٦		
١٤٤	٢٠	٢٠	١٠٤	المجموع	
%٣٦,٢	٣	٠	٢٤	تصنيف مناهج البحث المنهج الوصفي المنهج التاريخي المنهج التجريبي	مناهج البحث
	١٥	٢	١٢		
	١	٠	٢٠		
	١٢	٣	٥٧		
١٤٩	٣١	٥	١١٣	المجموع	
%٢٨,٧	١٧	٦	٢٥	الاستبانة المقابلة الملاحظة الاختبارات	أدوات البحث
	٣	٣	١٤		
	٣	٠	١٩		
	٣	٠	٢٥		
١١٨	٢٦	٩	٨٣	المجموع	

خلاصة احصائية :

- مجموع أسئلة البرنامج = ٤١١ أي ١٠٠٪.
- مجموع أسئلة [الاختيار من متعدد] = ٣٠٠ أي ٧٢,٩٩٪.
- مجموع أسئلة [الاجابات الشاذة] = ٣٤ أي ٨,٢٧٪
- مجموع أسئلة [التكملة] = ٧٧ أي ١٨,٧٣٪.

المدخل إلى البرنامج

- المدخل .
- كيف يطبق البرنامج .
- خطوات التطبيق .
- الاختبار الذاتي .
- التصحيح الذاتي .
- التقويم الذاتي .

المدخل :

- مرّ تصميم البرنامج - كما سبق توضيحه - بثلاث مراحل هي :
- المرحلة الأولى : مرحلة الإعداد :
 - تكوّن البرنامج بعدها من [٤٣٢] بنداً موزعة على النحو التالي :
 - خطوات إعداد البحث [١٥٢] بنداً .
 - مناهج البحث [١٥٥] بنداً .
 - أدوات البحث [١٢٥] بنداً .

المرحلة الثانية : مرحلة التحكيم :

- كان لها تأثير على تعديل البرنامج حذفاً أو إضافة أو تعديل صياغة .
فأصبح البرنامج بعدها يتكون من [٤١٨] بنداً موزعة على النحو التالي :
- خطوات إعداد البحث [١٤٩] بنداً .
 - مناهج البحث [١٥٠] بنداً .
 - أدوات البحث [١١٩] بنداً .

المرحلة الثالثة : مرحلة الاختبار :

- كان لها هي الأخرى أيضاً تأثير على تعديل البرنامج إلى صيغته النهائية التي تتكون من [٤١١] بنداً موزعة على النحو التالي :
- خطوات إعداد البحث [١٤٤] بنداً .
 - مناهج البحث [١٤٩] بنداً .
 - أدوات البحث [١١٨] بنداً .

وهي مفصلة من حيث توزيع البنود وأنواعها على مجالات البرنامج في الجدول رقم [٤] .

وقد تم تنظيم البرنامج طبقاً للخطوات التالية :-

١ - تم توزيع البرنامج لى قسمين هما :

- القسم الأول : الأسئلة

- القسم الثاني : الاجابات

٢ - تم توزيع كل قسم إلى ثلاث مجالات، ثم رتبت المجالات ترتيباً

كتابياً على النحو التالي :

أولاً : خطوات إعداد البحث

ثانياً : مناهج البحث .

ثالثاً : أدوات البحث .

٣ - تم توزيع كل مجال إلى ما يشتمل عليه من عناصر، ثم رتبت

العناصر ترتيباً رقمياً متسلسلاً ومسبوقةً بالترتيب الكتابي للمجال

وذلك لتحديد موقع العنصر وتبعيته .

أولاً : خطوات إعداد البحث :

أولاً/١ - توضيح ماهية المشكلة .

أولاً/٢ - مراجعة الدراسات السابقة .

أولاً/٣ - تصميم البحث .

أولاً/٤ - تحليل المعلومات وتفسيرها .

أولاً/٥ - ملخص البحث وعرض النتائج والتوصيات .

ثانياً : مناهج البحث :

ثانياً/٦ - تصنيف مناهج البحث .

ثانياً/٧ - المنهج الوصفي .

ثانياً/٨ - المنهج التاريخي .

ثانياً/٩ - المنهج التجريبي .

ثالثاً : أدوات البحث :

ثالثاً/ ١٠ - الإستبانة .

ثالثاً/ ١١ - المقابلة .

ثالثاً/ ١٢ - الملاحظة .

ثالثاً/ ١٣ - الاختبارات .

٤ - تم توزيع كل عنصر إلى ما يشتمل عليه من أنواع البنود [الأسئلة]
ثم مُميز كل نوع منها بحرف وذلك على النحو التالي :

- أسئلة الاختيار من متعدد [أ]

- أسئلة اختيار الاجابة الشاذة [ب]

- التكملة [ج-]

٥ - تم ترقيم جميع البنود بأرقام متسلسلة من بداية البرنامج إلى نهايته
أي من رقم [١] إلى رقم [٤١١] ليسهل الرجوع إلى البند عند
الحاجة .

ومن خلال هذا التنظيم أخذ القسم الأول من البرنامج (الأسئلة)
شكل رقم [٣]:

شكل رقم [٣]
نموذج للقسم الأول من البرنامج (الأسئلة)

أولاً (١) / (٢) - (٣)

الأسئلة	رقم السؤال	التسلسل العام
	(٧)١ / (٦)١ / (٥)١	(٤)١
	أ/ب/١	٢
	١/ج/١	٣

-
- (١) يشير إلى رقم المجال كتابياً.
 - (٢) يشير إلى رقم العنصر.
 - (٣) يشير إلى عنوان العنصر.
 - (٤) يشير إلى التسلسل العام للبند من أول البرنامج إلى آخره.
 - (٥) يشير إلى رقم العنصر.
 - (٦) يشير إلى نوع البند.
 - (٧) يشير إلى رقم البند في ذلك النوع.

أما القسم الثاني من البرنامج (الاجابات) فقد تم تنظيمه بشكلين هما :

- شكل رقم [٤]

- وشكل رقم [٥]

شكل رقم [٤]

نموذج للقسم الثاني من البرنامج (الاجابات)

[الاختيار من متعدد واختيار الاجابة الشاذة]

تعليل الاجابة الصحيحة	رقم الاجابة الصحيحة						رقم السؤال
	٦	٥	٤	٣	٢	١	
							١/أ/١
							١/ب/١

شكل رقم [٥]

نموذج للقسم الثاني من البرنامج (الاجابات)

[اجابات التكملة]

الكلمات أو الأرقام المناسبة للفراغات في السؤال حسب تسلسلها فيه	رقم السؤال
	١/ج/١

كيف يطبق البرنامج :

معرفة المبادئ الأساسية للمنهجية في العلوم السلوكية، وكذلك الأسس الصحيحة لتطبيقها يُعد الهدف الأساس لهذا البرنامج وحتى يتحقق هذا بالمستوى المطلوب، لا بد أن يكون لدى المستفيد من البرنامج خلفية علمية كافية عن منهجية العلوم السلوكية مستمدة من واحد أو أكثر من المصادر التالية :-

- دراسة مقرر أو أكثر من مقررات المنهجية في العلوم السلوكية التي تشتمل على مجالات المنهجية الثلاث [خطوات إعداد البحث، مناهج البحث، أدوات البحث].

- قراءة كتاب أو أكثر من الكتب منهجية العلوم السلوكية الشاملة.

خطوات التطبيق :

لتطبيق البرنامج تطبيقاً صحيحاً لا بد من إتباع الخطوات التالية بالترتيب.

(أ) الاختبار الذاتي :

- ١ - اقرأ السؤال جيداً، وتفهمه بعناية بالغة حتى تدرك الهدف منه.
- ٢ - اقرأ خيارات الاجابة، وتفهمها أيضاً بعناية، أما إذا كانت عبارة عن تكملة فتفهم العبارة كاملة قبل الفراغ وبعده.
- ٣ - اختر الاجابة اختياراً أولاً أي لا تقررها بصورة نهائية.
- ٤ - قارن بين الاجابة التي اخترتها. والاجابات الأخرى من حيث تحقيقها للهدف من السؤال.
- ٥ - حدّد الاجابة التي اخترتها.
- ٦ - احصل على نسخة من كراس الاجابة الموضح في الشكل رقم

[٦].

٧ - اطمس المربع الخاص بالإجابة الواقع أمام السؤال في كراس
الاجابة، أما إذا كانت الاجابة (تكملة) فأكتب الكلمات أو العبارة
في الفراغ المعد ذلك أمام السؤال ولكن في ورقة خارجية.

٨ - كرّر الخطوات السابقة [من ١ إلى ٧] بالتسلسل مع كل سؤال إلى
أن تنتهي من اجابة جميع الأسئلة الخاصة بالعنصر المجاب عنه، ثم
كرّر ذلك أيضاً عند الاجابة عن أسئلة كل العناصر.

(ب) التصحيح الذاتي :

بعد الفراغ من اجابة جميع أسئلة العنصر الواحد، أتبع الخطوات
التالية للتصحيح :

١ - اقرأ الاجابات الصحيحة الخاصة بذلك العنصر في القسم الثاني
من البرنامج [قسم الاجابات].

٢ - حدّد الاجابات الصحيحة، والاجابات غير الصحيحة من
اجاباتك وذلك باستخدام كراس التصحيح الموضح بالشكل رقم
[٧] لأسئلة [الاختيار من متعدد] و[الاجابات الشاذة]، أما أسئلة
التكملة فيستخدم لها ورقة خارجية.

٣ - اقرأ تعليل الاجابة الصحيحة الموضح أمام رقم الاجابة .

٤ - كرّر خطوات التصحيح السابقة [من ١ إلى ٣] بالتسلسل عند
الإنهاء من اجابة كل عنصر.

(ج) التقويم الذاتي :

عند الفراغ من الاجابة والتصحيح، أكتب عدد الاجابات
الصحيحة والاجابات غير الصحيحة في الحقل المخصص لذلك في
أسفل كراس الاجابة [انظر الشكل رقم ٦] ثم أتبع الخطوات التالية
لتقويم مستوى معرفتك وفهمك لما اشتمل عليه البرنامج من مبادئ
وأسس منهجية.

- ١ - حدّد النسبة المثوية للاجابات الصحيحة وذلك بتطبيق القانون التالي:
[عدد الاجابات الصحيحة ÷ عدد الأسئلة المُجاب عنها × ١٠٠].
- ٢ - إذا تبين أن نسبة الاجابات الصحيحة لغير الصحيحة أكثر من ٧٥٪ فهذا يعني أن مستوى فهمك للعنصر المجاب عنه جيد، ولكن لا بد من مراجعة الأسئلة التي أُجبت عنها اجابة غير صحيحة مع اجاباتها الصحيحة وتعليلها حتى تتمكن من إكتشاف سبب الوقوع في الخطأ.
- ٣ - إذا تبين أن نسبة الاجابة الصحيحة لغير الصحيحة أقل من ٧٥٪ فهذا مؤشر إلى أنك لا تزال بحاجة إلى مراجعة العنصر في أحد كتب المنهجية وقراءته قراءة علمية هادفة.
- ٤ - بعد قراءة العنصر قراءة علمية هادفة اتبع خطوات الاختبار الذاتي وخطوات التصحيح الذاتي السابقة. ثم اتبع خطوات التقويم الذاتي، فإذا استمرت النسبة على ما كانت عليه [أقل من ٧٥٪] فهذا يعني أنك بحاجة إلى الاستعانة بمتخصص لشرح لكل العنصر.

